قراءة دلالية في محذوف سورة الضحى

م.م.سيروان عبد الزهرة الجنابي
كلية الآداب /جامعة الكوفة

إذا كانت حيثية توزيع الوحدات التركيبية في السياق الخطابي توجه الجملة العربية بدلالات خاصة تأسيسا على مبدأ تغاير النسق التركيبي ، سواء على ظاهر النسق التعبيري أم على مستوى إخفاء جزء منه استبطانا لقصدية مضمونية معينة ، فان استعاضة أي معنى جديد أو إضافة معنى إلى آخر لا يمكن حدوثها إلا بمقتضى هذا التغاير في عملية التوزيع المفرداتي أو الصيغي في التركيب ، وتعد هذه من الحسوم التي لا تقبل الجدل والنقاش فيها،

ولما كان هذا ضابطا في العربية كافة ،يمكن القول باطمئنان : إن للخطاب القرآني وضعه المميز في موضوعية تشكلات النص وبنائيته انسجاما ومواقف غاية في الروعة والإعجاز، ولا ينحصر هذا في مدخل مضمونيات الخطاب فحسب ، بل يسري إلى جمالياته المعمارية المنحصرة في الألفاظ كذلك فالقرآن المجيد لم يهيمن على عقول الناس ويأسر قلوبهم بحاكمية المحتوى بتفرد، بل كان لنسق التصنيف ودقة التعبير الأوحد ، ورابط الموضوع باللفظ ،وتملك المفردة المناسبة للمعنى المبتغى بدلا من أختها، وغيرها فيما يناط بالبنائية والتركيب الأثر الأكبر في ارضاخ كبار العقول وإيمان جبابرة الفصاحة وعمالقة اللغة على مر العصور.

وحينما نجد أن التصورات الدلالية في النص القرآني تتموضع باعتماد مبدئية التغاير البدلي فان الجري وراء الدلالات سعيا لاقتناصها سيكون في حيز الإمكان إذا كانت المقاربة على صعيد ظاهر التعبير استعانة بضابط الآليات

اللغوية والنحوية والبلاغية والأسلوبية ، وردفها بقابلية الاجتهاد التمرسي وسعة قاعدة الاطلاع المعرفي في هذا النطاق الذي لا يمنعك من نفسه في الوقت الذي لا يمنحك شيئا إلا بقدر ما تستطيع بلوغه منه ،فإذا كان ظاهر النص ممكنا وهو من جوهر الإعجاز، كان محذوف النص ابلغ في الإعجاز، وأشد غورا واستحكاما على المعنى؛ فالدلالة إذا كانت إعجازية في البنى التركيبية الظاهرة للنص، فمن الأولى أن تكون أعمق إعجازا في البنى المحذوفة منه ،

ولتحقيق المفروض سيعمد البحث لدراسة أنموذجا من السور القصار في التعبير القرآني وهو سورة الضحى ، إذ تبادرنا في مناح عديدة منها باسقاطات نصية مغياة دلاليا تدفع بالذهن البشري إلى التأمل برعاية والتوسع في قاعدة معرفته النصية بكسر النطاقات الوضعية في اللغة التي ألفها الذهن القواعدي وسار عليها دون خروج أو محاولة لذلك ، منطلقا بتجرده للدلالة إلى التجرد من القاعدة ،و بذا سيحقق الانفلات من السائد منجزا لا تملك عليه هيمنة إلا بهذه الحيثية المتبعة، ولربما كشف لنا هذا الترخص وجها له صلة وثيقة بالإعجاز الخطابي للتعبير القرآني، وهذا ما سنتقارب إليه في طيات هذه الدراسة ،

تصدر سورة الضحى بدءا بقسمين هما((والضحى والليل إذا سجى))[1] وعند إعمال النظر فيهما تشدنا إليهما ظاهرة وجود الصفة وعدمها في طريقة استعمال القسم، فلفظ الضحى سيق غير موصوف بالشرط أي (مطلقا) وربما تكون العلة في ذلك مضمنة في سبب النزول فلعله يعيننا على كشف المراد ويلقي إضاءة عليه للاسترشاد، فمرد النزول يؤول إلى أن امرأة من المشركين أقبلت على الرسول(ص) بعد أن أرجئ عنه الوحي مدة ليست بالقصيرة، فقالت له : يا محمد ، ما أرى شيطانك إلا قد قلاك[2] ، فنستشف من هذه الرواية دلالة تؤكد أن الآيات مساقة للرد على هذا الزعم ، ولتوثيق اطمئنانه ،ولعلنا نجد في هذا تعليلا للقسمين؛ فالقسم لا يستعمل إلا لإزالة الشك من نفس المتلقي ودرء الشبهة ؛ إذ لا يخفى ما فيه من تعبير قوي لتثبيت المعنى وتوثيقه[3]، وقد عاضد

سبحانه قسمين متواليين في الآية صدارة ليقيض لما بعدهما من كلام مضفيا على الآتي رصانة التحقيق ووجوب الإلزام ، حتى لا يدع لمرتاب مجالا في ذلك ؛ بيد ان ما يثير التأمل هو الحيثية التركيبية لهذين القسمين فقد حذف في الأول واثبت في الثاني ، فما الصلة للحذف والاثبات وما علاقة ذلكم بسائر السورة،

ذهب اغلب المفسرين إلى القول بأن الله تعالى إنما اقسم بهذين القسمين لأنهما يمثلان آيتين عظيمتين من آياته،بيد انهم لم يعللوا لنا الصلة الموضوعية لهما بالسورة المباركة ،إذ تركوا القول مبتسرا دون تتمة أو كشف ،

إن الحذف في الآية الأولى ربما يكون وراءه اكثر من مغزى فمن وجهة نظر الباحث أن الكيفية الاستعمالية للحذف في النص تفتح للمتابع منافذ عدة للتأويل، فالضحى هو الوقت المبدوء امتدادا من لحظة طلوع الشمس وارتفاعها حتى الزوال ، والليل هو الوقت المبدوء من لحظة غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، ولم يتركه سبحانه مفتوحا بل قيده بالصفة المشروطة بـ(اذا) فحدده ،وان عبارة (إذا سجى) تعني إذا سكن وامتد ظلامه[٤] ، وهذه كناية عن أشد الليل ظلمة ، والناظر إلى النصين يجد بينهما تغايرا دلاليا فالصلة بين بداية اليوم المتمثلة بالضحى ،ونهايته المتمثلة بالليل الساجي هي الضد لدلالة الذكر والحذف فهما

وضعان يتميزان فيما بينهما ، فوقت الضحى وقت ينغمر الناس فيه بأعمالهم فهو ميدان المعاش والعمل والوضوح والزحام ،لهذا لم يقيده بصفة ليكون فيه معنى الابتعاد عن اللهو والراحة والدعة وهذا المعنى مفهوم من دلالة الملازمة للفظة(الضحى) على اطلاقها ،أما(الليل) فقد قيده الله تعالى بصفة السكون وشدة الظلام ، لأني آخر الليل تسكن النفوس وتنام العيون ويفترق الناس بعضهم عن بعض فهو زمن التفرد مع الله ، وبهذا نجده سبحانه اقسم بوقتين احدهما فيه ديمومة المعاش والاخر فيه ضرورة الراحة والتفرد بين النفس وخواطرها، ليوقف سبحانه الرسول(ص) على جملة أمور: الأول أنه تعالى الأبصر بطبيعة البشر ونمطية حياتهم وزمن تلاقيهم وتباعدهم ؛لأنه خالقهم ،والثاني أنه يقسم بزمني التعاقب أنه تعالى لا يفارقه سواء مع الناس او مع نفسه منفردا ولا

يهجره أبدا كما يفعل البشر، وفي هذا لفتة رائعة من النص لصفة هذين الوقتين ؛ فانه يقسم بما يخافه الرسول (ص) لدفع ما يخافه فينجز من هذا يقين الرسول (ص) باحتفاء الله تعالى به، ومساندته إياه في جزئيات الزمن كلها دون تركه للحظة ،وربما كان في مضمون النصين أنك يا محمد ستواجه النصب والشقاء في تنشئة الدعوة الإسلامية كما يواجه الناس الإرهاق والتعب في أعمالهم عند الضحى وستواجه الوحدة والتفرد كما يواجه الناس التفرد في اشد ظلمة من الليل ؛ فغادر هذه اللفظة مجردة دون قيد ليتحمل الرسول (ص) ،نظرا إلى حذف المحذوف ،كثرة ما يلاقيه من صنوف المعاندة والنفاق والخيانة؛ ليهيئ نفسه للتقبل دون مفاجأة ،وقد وشجها سبحانه بالليل الموصوف فحقق بذكر الصفة اطمئنانا لتكون مقدمة ، يمحض له معاناته فيها إلى النصر وإنجاز ما حمل به من عبء ثقيل للوصول الى وضع تسكن فيه نفسه الشريفة بالمحصلة ،ففيهما قراءة مستقبلية لمجريات الأمور وصولا إلى الغاية ، وقد يكون ثمة معنى أعم في القسمين إذ أقسم بالضحى وهو بدء اليوم واتبعه بالليل الساكن الذي لا يكون إلا في نهاية اليوم، فكأنه . من هذا . اقسم باليوم أجمع ، وهو لا يريد يوما بعينه وانما يرمي لماهية الزمن ، وعندما يصور قسمه بهذه الرؤية الدلالية فإننا نستدل من هذا على عظم هذا القسم تناسبا مع مقام الرسول (ص) وكبر شأنه عنده سبحانه ، ولا يتوقف المعنى عند هذا الحد بل يتعدى لنجد في جوف القسم وحيثيته المساقة مدى حزن الرسول (ص) و ألمه، الأمر الذي دعا نزول السورة بقسمين متساندين ،و بأكثر من مضمون يستوحى من هيأتهما السياقية لتخفيف الحزن عنه (ص) وتثبيته على النهج المرسوم له ،ولا بد من الإشارة إلى أن الحذف في(الضحى) والذكر في(الليل إذا سجى) قد حققا إلى جانب الغرض المضموني غرضا جماليا هو تناسق فواصل الآي في السورة ؛ فقد وردتا منتهيتين بالألف المقصورة، وقد يتصور بعضهم بأن الحذف يرد في نهايات الآي لتحقيق غرض جمالي خالص دون أن يكون وراءه شيء من الدلالة والتعبير عن المضمون ،بيد أن الحذف ينجز فيه غرض مضموني أولا، ثم غرض فني جمالي

ثانيا ،فيكون بهذا اقرب إلى روح الإعجاز في النص من التسليم بالقول الأول الذي فيه لزوم محض للوجه الفني على حساب المعنى، نستخلص مما تقدم من الإيرادات الدلالية للمحذوف ما يأتي :

١ . استيقان الرسول (ص) بان الله تعالى عضده وسنده في جميع الأوقات.

٢ . تقييض الأرضية التمهيدية للرسول (ص) لحمل مشاق الدعوة الإسلامية،

٣ . نظرة استشرافية للمستقبل بان مساعيه ستؤول إلى خير وهذا يدعم روح الأمل في داخله ويجلي الحزن والهم من قلبه ،

٤ . أبان الحذف عن مدى حزن الرسول (ص) و ألمه من الناس.

٥ . كشفت لنا عملية تجريد لفظة (الضحى) من القيد وتقييد لفظة (الليل) بالصفة على هيأة الشرط مهارة البناء التركيبي الذي ناسق بين مضمونية النص وفنيته، ومن هنا نصل إلى أن الحذف في الآية الأولى أدى إلى أن تتداعى المعاني في الذهن، فهو ابلغ من الذكر للمقام، وفي هذا مزية فارقة وسمة بلاغية ملحوظة تحسب للخطاب القرآني ؛ فالمتكلم غالبا ما يجنح للإيجاز والتخفيف على أن لا يؤدي ذلك إلى تصدع المعنى ، على حين إن الحذف القرآني هنا قد استعمل بكيفية معينة كسرت نطاق المعهود و المألوف من الدلالات و إشاعت النشاط في ذهن المتلقي سعيا منه لاقتناص المراد؛ فالحذف اورث الإبهام، والنفس إلى المبهم أشوق منها و ألهف إلى الإيضاح.

أما الآية من قوله تعالى((ما ودعك ربك وما قلى))[٥] فان لمحذوفها منافذ دلالية عدة ، فالمحذوف منها وهو (الكاف) من الفعل(قلى) لم يتجانس مع الفعل السابق (ودعك) الذي ثبتت له الكاف مفعولا به،ويبدو أن هذا الحذف قد شغل الرازي كثيرا فأطال الاستغراق والتأمل فيه ، فقد وضع اكثر من إجابة عن هذا التساؤل، إذ يرى أن الكاف حذفت لدواع منها : ((اكتفاء في الكاف في ودعك ، أوجبه اتفاق الفواصل ، وأفادة الإطلاق لانه أراد ما قلاك ولا أحدا ممن احبك إلى يوم القيامة)[٦] ولعل تعداد الآراء في معنى الاية والحذف منشأه

الابهام الناتج عن المحذوف وهذا ما دعانا ان ندمج دواعي الحذف كلها ونتعامل معها بوصفها دواع للحذف غير قابلة للتجزئة.

أما ما ذهب إليه الرازي في تعليله الاول إن الحذف جاء اكتفاء بالكاف الأولى في ودعك ،وقد وافقه على هذا جملة من المفسرين ففيه نظر[٧] ؛ لأن الباحث يحسب ان القول بهذا جاء لمنظور نحوي يرى أن الحذف لا يرد في العربية إلا وثمة دليل سابق يدل عليه فطبق عليه القاعدة النحوية دون التعمق في معنى الشكل النحوي ، ولا يسعنا بأية حال من الأحوال قولبة النص وتكبيله بقيود المنظومة النحوية الإعرابية ؛ لأن للحذف دلالة اكبر من حصرها في قاعدة من قواعد نحو الإعراب ، ولو كان ذلك معيارا اي إخضاع النص للقاعدة التجريدية ،لوجب حذف (ما) الثانية التي سبقت الفعل (قلى) ؛ لأسبقية ذكرها في صدر الآية ،بيد انها ثبتت هنا لتحقيق دلالة خاصة هي الإيغال في النفي ،لان تكرار (ما) النافيه يؤكد نفي حدث القلى والتوديع معا نفيا باتا ،ولو كان قد أهمل ذكرها في الثانية لما حصل التيقن بهذه الدرجة القاطعه.

أما القول الثاني بان الحذف جاء لانسجام الفواصل القرآنية فهذا وجه لكن لا يعول عليه لأن الشكل الجمالي لابد له من ان يرتبط بمضمون دلالي لذلك يمكن ان نعده نتيجة أو معطى حققه الإطلاق من الحذف؛ فمقتضى الحكمة الإلهية لا تقف عاجزة أمام الإتيان بتركيب معين يحقق غرضا مضمونيا فكريا واخر جماليا فنيا في وقت معا.

لذا نقول بتعدد الدواعي لأن النص موجه للرسول (ص) بغاية تهدئة نفسه الشريفة وعلى وفق القاعدة القائلة بأنه إذا ورد حذف المفعول الذي وقع عليه فعل الفاعل في جملة فعلية . سواء أكان الفعل فيها متعديا بنفسه أم بوسيلة . فان معنى الجملة يكون مطلقا ،والإطلاق يكون في الاسم المحذوف من الجملة ،لأنه مضنة الإبهام ، وفي الوقت نفسه يمكن أن يعد الفعل نفسه مطلقا في هذا التركيب؛إذ يتأتاه الإطلاق من شيوع الحدث للفعل دون تقييد بمتعلق ما[٨]، فإننا سنقف في النص على جملة من الدلالات اللغوية والنحوية التي تؤيد ما نذهب

اليه منها أنه استعمل (ما) مرتين للحشد الذهني في نفي هجرانه سبحانه للرسول (ص) ،وبمقتضى هذا يرجح أن(ما) هنا لم ترد لنفي الحال كما تسالم على ذلك النحاة [٩] ،و إنما كان نفيها في النص نفيا مطلقا مفرغا من الزمن ؛لأن الله تعالى لم يودع رسوله ويهجره أبدا ،وبهذا نجد أن (ما) أفادت ديمومة النفي بدلالة السياق أداة وقرينة فنية،وهذا يقودنا إلى القول بضرورة تحرير (ما) مع الفعل من زمن الحاضر والنظر إليها على وفق دلالة السياق الذي ترد فيه؛ لان عملية قصرها على زمن محدد يعد حرمانا لها من ممارسات دلالية اخرى تسهم في توجيه القصد والمعنى في الخطاب.

وما يعضد قولنا السالف في الحذف هو إطلاق التعبير للفظة (ربك) بدلا من لفظة (الله)؛ذلك أن الأولى فيها من مضمونية الرعاية والتعهد على وفق المنظور المعجمي ما ليس في الثانية ،فجاء هذا تناسبا مع ديمومة رعاية الله لنبيه ،ثم وشجها بكاف الخطاب مما زاد في احياء الأمل بنفسه الشريفة ،وهذا يرصن القول بان حذف الكاف أفاد معنى (ما قلاك ولا قلى أحدا ممن احبك) ،فحذف الكاف وعدم وقوع الفعل على متعلق يعزز ويوثق فكرة شفاعة الرسول(ص) و أهل بيته (ع) للناس يوم القيامة وهذا كائن من جهة مفهوم الموافقة ،ولولا حذف الكاف ما تحقق هذا المعنى، ففضلا عن نفي القلى عنه (ص) أكرمه سبحانه بنفيه عمن احبه واحب عترته (ع) على إن التساؤل يبقى قائما لماذا اثبت الكاف في (ودعك) وحذفها في(قلى)؟ نقول : لما كانت الآية مساقة في صدد دفع الحزن عن الرسول (ص) و إكرامه كان في الحذف زيادة إكرام وبلسمة لنفسه؛ فلم يوجه القلى إليه مباشرة فيؤذي نفسه الشريفة ،فإسقاط الكاف جاء لـ((تحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى ما قلاك لما في القلى من الطرد و الإبعاد وشدة البغض)) [١٠] ،أما ظهور الكاف في ودعك ،فلأن التوديع لا يكون إلا بين الأحبة الذين يؤرقهم الفراق ويشتاقون إلى اللقاء ، وبقراءة هذا المحذوف (الكاف) نصل إلى عدة دلالات:

١- كشف باستعمال التقييد في (ودعك) عظم حبه تعالى لرسوله

(ص) وباستعمال الاطلاق المتحقق بالحذف في (قلى) الى اكرام رسوله فلم يخاطبه بما لا يليق بمقامه ،

٢- جعل في هذا المقطع من السورة ملمحا اعجازيا يتمثل في مجال براعة استعمال اللفظ بمعناه الدقيق بما يتواءم والدلالة المبتغاة منه ،

٣- حقق توافقا في اواخر الآيات فمنح النص سمة جمالية صوتية ،

٤- أسس مفهوم الموافقة في هذه الآية دليلا واضحا على تكريم الرسول واهل بيته (عليهم السلام) بالشفاعة ، فقد طبق بحذق دلالة المذكور على المحذوف ،

ويؤيد ما سلف من القول بإطلاق المحذوف قوله تعالى ((ولسوف يعطيك ربك فترضى))[١١] فنجد اللام المصدرة جاءت لتوكيد مضمون الجملة وهذا ارجح من القول بانها لام القسم ؛ ذلك بأن لام القسم لا تدخل على المضارع إلا بقرينة نون التوكيد [١٢] ؛ فثبتت اللام توكيدية لعدم اقتران المضارع في الآية بنون التوكيد الملازمة للقسم ، فهي ابتدائية ومدخولها محذوف تقديره (لأنت سوف) ومن هذا نلحظ أن أسلوب التوكيد يسير عضدا إزاء الحذف في هذه السورة ، فلا تكاد آية من هذه الآيات تند عن هذا المسار، فبالتوكيد يحدث الإقرار على المضمون من طرف الخطاب الأول (الله تعالى) ويحدث الاستيثاق والسكينة لطرف الخطاب الثاني وهو الرسول(ص) ، وتليت اللام بـ (سوف) التي تفيد البعد المستقبلي فتضمن النص اشارة الى طول المرحلة وبعد المنال الذي سيكون فيه الرسول راضيا بعد الأسى ، فيبدو ان معنى الحرف (سوف) وظِف نصيا لتعزيز تماسك الرسول (ص) وتعميق صبره عن طريق اقصاء مركز المدى التحققي للتكليف السماوي.

اما الحذف فنلمسه في النص وقد تحقق في المتعلق الثاني للفعل (يعطيك) فهو فعل متعدٍ في الاصل الى مفعولين بيد ان الاية تشهد ذكرا لمفعول منهما دون الاخر حيث عرف بالمعطى وحذف نوع العطية مطلقا اياها دون تحديد ليصل الرسول (ص) الى حالة الرضى الدائم بمعاضدة دلالة حرف

المعنى (الفاء) الذي استثمر في النص رابطا تعليليا بين مطلق العطاء (السبب) ومطلق الرضى (النتيجة) ، ولابد من الاشارة الى ان فعل الرضى شمله الاطلاق ايضا بتجريده من ذكر الشئ المرضى به لتتعاضد بذلك علتان على تعميق حدود درجة الرضى دون توقف حتى قيل تعويل على مضمون هذه الاية الا انها ارجى اية لموضوع الشفاعة[١٣] ، لانها لم تحدد كنه العطية ولا ما هية الرضى؛ ولهذا وقع الحذف في فعل الرضى كما ترى بنت الشاطئ ((مسايرة للبيان القرآني الذي لم يشأ أن يحدد ،فحسب الرسول الإعطاء الذي يرضيه ،وليس وراء الرضى مطمح وما بعده غاية وما كان لنا أن نحتكم بأذواقنا وأمزجتنا وشخصياتنا في تحديد هذا الذي يرضي الرسول (ص) أو نشغل عن روعة ذلك البيان المعجز الذي يتجلى سره في إطلاقه الحاسم وانتهائه إلى الرضى))[١٤] الذي يتفق مع مقامه (ص) بالحذف ،وتبهرنا روعة الموازنة والتناسب في الآية حيث أبهمت العطية لتصل إلى حد الرضى المطلق له(ص)، وهذا يوافق حذف الكاف في قلى والقول بإطلاقه .

وثمة آية وسطى بين آية (القلى) وآية الرضى وهي قوله تعالى ((وللآخرة خير لك من الأولى))[١٥] إذ وردت واصلة موضوعية بين الآيتين المذكورتين سلفا ،فابتدأت بلام التوكيد الداخلة على لفظة الآخرة ، والظاهر أن هذه الآية لأهميتها قد حشد فيها اكثر من توكيد (اللام المذكورة ،وبناء الجملة على الإسناد الاسمي ، وتقديم لفظة الآخرة على الدنيا ، واستعمال صيغة التفضيل بحيثية تركيبية رائعة أفضت إلى إنتاج دلالي غاية في الرفعة)؛ إذ عقدت موازنة بين الأولى (الدنيا) والآخرة (الحياة الأبدية) ورجحت الآخرة بدلالة (خير) و(من) ،وان استعمال بنية التفضيل بهذه التركيبة تدعو لاستبطان معنى التعجب في جوفها[١٦] ، ويسوغ هذا لزومها صيغة واحدة لا تتغير بتغير المتفاضلين، وكذا هي الحال لصيغة التعجب ،هذا من الناحية البنائية، أما من حيث المضمون فان مفهوم التفضيل يتحقق باشتراك اثنين أو اكثر في صفة ما ،ويرجح أحدهما على صاحبه بهذه الصفة المتشاطرة ،شريطة أن يكون من يجري بينهما التفاضل من

الجنس نفسه ،وعلى الرغم من هذا الإلزام، نجد أن التركيب بـ(افعل) و(من) ومجرورهما يكاد يعلو على هذا الشرط ،فكأن المفضل ليس من جنس المفضل عليه ،فإذا قلنا : (زيد افضل من الرجال) كان التصور في الذهن يدعو إلى القول مقاربة إن زيدا ليس من الرجال بدلالة (من) وهذا يثير التعجب لدى المتلقي ،فزيد له شأن مغاير يخرجه من الرجال ،فهو منهم جنسا ،وليس منهم تفضيلا حتى لكأنه يقابلهم جنسا بجنس فيفضلهم، فطبيعة التركيب توحي بأنه فوقهم وله كفة أخرى عليهم ،وكأنه ليساويهم جميعا ويفوقهم ،والمعنى هذا غير موجود في عبارة: زيد افضل الرجال ،لذا انتقى التعبير القرآني هذا التركيب التفضيلي للنص لاداء معنى التعجب ولفت النظر إلى جانب التفضيل ، فلا يتحقق هذا لو قلنا (وللآخرة خير الأولى)؛لان المعنى سيكون أن الآخرة من جنس الأولى، فهي جزء منها وقد فضلت عليها ،وليس هذا هو المبتغى،

وعند النظر للجار والمجرور (لك) ،نقف على دلالة توكيدية أيضا، حيث خصه سبحانه بذلك تصريحا واللام اللازمة بالكاف هي (لام التملك) وهذا ما تفرضه الدلالة الانفتاحية العامة للسياق ،ولا يقتصر الأمر على التوكيد في هذا ،بل يتعداه إلى معنى التقريب والتودد ، فذكر (لك) ترسم في ذهن الرسول (ص) مدى قربه من الله تعالى ،وسند هذا كثير في النص القرآني ،ومنه قوله تعالى ((ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك))[١٧] ، فنلحظ أن لفظة (لك)و(عنك) واردتان في السورة زيادة للتقريب والحرص منه تعالى على رسوله ، على حين نجده تعالى يخاطب النبي يحيى (ع) بقوله ((يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا))[١٨] ، وليس في الآية ذكر للجار والمجرور (لك) ؛ لان الكتاب ليس له (ع) وحده بل للناس جميعا حتى يهديهم به، ثم أن المقام مقام عظمة ومهمة ضخمة يكلف بها يحيى (ع) بدلالة حرف النداء (يا) الذي يثير الانتباه،ويجعله متوجها بكل حواسه إليه تعالى ،وهذا المقام لا يتناسب معه ايراد (لك) التي تدل على التحنن والتودد ،وربما كانت اللام في(لك) المساقة في سورة الضحى دلالة على التعليل فيكون المعنى أن الآخرة خير من الأولى بسببك؛ لأنك

هديت الناس إلى جادة الصواب وكشفت لهم وجوه الحق فاتبعوه ،فكانت لهم بك الآخرة خير من الأولى، فيدخلون الجنة التي أعدت لهم بفضلك فيكون المعنى (وللآخرة خير بك من الأولى) ،ولكن استعار (اللام)بدلا من (الباء) لتحمل المعنيين معا :الملكية والتعليل، فضلا عن معنى التقريب والتوكيد التنصيصي،

وما يجذب انتباهنا في الآية نفسها أيضا انه سبحانه استعمل لفظة (الأولى) مقابل (الآخرة) ،ولم يستبدلها بلفظة (الدنيا) التي تتناسب مع (الآخرة) في التقابل ، و نرى أن هذا الاختيار وقع لدلالتين إحداهما أن (الأولى)وحدها توحي بوجود (آخرة) ،مما يثير تداعيا لدى المتلقي، فيثبت له يقينا من خلال لفظة واحدة أن هناك آخرة ،فكأنه أكد وجود (الآخرة) و أعادها في الآية على صورة التقابل بذكر الضد الذي لا يوجد إلا بوجود الآخر، فكأن ذكره شهادة لمقابلِه، وهو الذي يراد التوجه له في الآية ، وثانيهما أن هذه اللفظة على الأرجح لها صلة بالقسم الأول في السورة وهو (الضحى) ، فالضحى يكون الأول من اليوم ثم يأتي الليل وهو الآخرة، ووصف الليل بالسكون والراحة مثلما هي الآخرة للمؤمنين ، وتحقيقا لهذا الترابط كان ايراد لفظة (الأولى)انسق من ايراد لفظة (الدنيا) ؛ لان الأخيرة لاتحقق الغرض المقصود، على الرغم من أنها تحقق الهدف الجمالي وهو التواؤم مع رؤوس الآي،

نصل إلى أن هذه الآية قد عززت معنى الآيتين الواردة بينهما ،فهو ما قلاك ولا أحدا ممن احبك ،فأسفر هذا عن جزائهم في الآخرة التي هي خير من الأولى، بعدها بين عظم أجر الآخرة بآية الرضى عن طريق حذف العطية والمرضي به معا :ليزداد شوق المحبين لهذا الأجر، ويكون محفزا لهم للمواصلة والعمل الدؤوب للظفر به ، فكأن محذوف آية ((وللآخرة خير لك من الأولى)) كان في الآية التي بعدها ، ثم ترد الآيات الثلاث ((ألم يجدك يتيما فآوى ◊ ووجدك ضالا فهدى ◊ وجدك عائلا فأغنى))[19] متضافرة لتدعم كل منها الأخرى، فتشكل روافد دلالية تصب في الحيز الدلالي الأكبر الذي يهيمن على السورة كلها باستحكام ، فالخطاب القرآني يستهل باقتران أسلوب الاستفهام

بالنفي ،والاستفهام في هذا المقام لا يتضمن إشارة إلى جهل المخاطب أو انه في صدد انتظار الإجابة ،ذلك أن الحيثية الاستفهامية لم توظف في النص لاداء الدلالة الحقيقية التي وضعت لها أساسا في اللغة ، فنجدها قد انزاحت عن دلالة الأصل كما هي الحال للنفي الذي يليها ،إذ أفرغ من محتواه الدلالي الأساس أيضا ،وان وروده مقترنا بالاستفهام هو الذي سبب إقصاء كل أسلوب عن وظيفته ،وباقترانهما معا ولِدت دلالة جديدة هي الاستفهام التقريري الذي حول النفي إلى الإثبات، والاستفهام إلى علم، والدليل أنه عطف نسقا على هذه الآية فعلين مثبتين من غير استفهام ،وبهذا نلحظ أن نمطية الأسلوب اللغوي لهذا التركيب ابلغ تأثيرا في نفس الرسول (ص)، وأمثل حضورا في ذهنه، واكثر إيمانا بأنه تعالى سيعضده على سبيل الدوام؛ لان مقتضى التركيب قد جاء ليكشف عن جملة من الأمور لا لإنكار الرسول (ص) لها ،وإنما لأنها تمثل تجارب حياتية ملموسة عنده (ص) ،فكأنه سبحانه يبتغي منه تقريرا بذلك ليتأكد في نفسه الشريفة أن الله تعالى هو السند والعضد له في الأزمنة كافة ،فجاءت الآيات هذه برمتها صفة تأكيدية لتتابع الآيات السابقة عليهن ،وترسخ ما دارت عليه من معنى وسيظهر ان الايات اللاحقة تسير بالمسار ذاته ،

فحينما نقف على المحذوف في نهاية كل من الآيات الثلاث المذكورة وهو المفعول به للفعل (آوى ، وهدى ، وأغنى) ،نكتشف أن علة الحذف في هذه الأفعال منشأة على دعامتين : الأولى(نفسية) لان في الحذف إكراما لنفس الرسول (ص) بعدم ذكر التفضيل عليه صراحة من قِبله تعالى والثانية (إدراكية) لإثارة العقل بحثا عن الغاية المرادة من معنى الحذف ،فقد يكون الرسول (ص) ،وقد يراد أن الله آوى الناس وهداهم و أغناهم بك بناء على مقولة الإطلاق من الحذف فقد أثر عن الإمام الرضا (ع) انه قال في معنى لفظة(اليتيم) بأنها ((تعني فردا لامثل لك في المخلوقين فآوى الناس إليك))[٢٠] وانه يكفل هذه المضامين الثلاثة لمن احبك ونهج سبيلك،

وعند النظر المتأمل في النصوص نجد ثمة واصلا دلاليا معينا بينهما

من جهة وواصلا عاما يصلهما بصدارة السورة من جهة أخرى، فأما ما بينهما فنلحظ أن اليتيم له حاجة إلى من يكفله إعانة وتربية، وان الضال يستهدي طالبا المساعدة للوصول إلى الطريق الصواب ،وان العائل يفتقر إلى معين يحفظ ماء وجهه ويكفيه حاجته،وبهذا نرى أن فكرة هذه النصوص تتمحور على معنى مؤداه طلب الإعانة من المقتدر وحفظ نفس الإنسان من الذلة ، وهذا ما يريد سبحانه إقراره لرسوله (ص) ، وان الصلة التي تربط هذه الآيات بصدر السورة وهما القسمان هي أن محتوى هذه الآيات تسير من الجهد والتعب وطلب سد الحاجة إلى إيجادها والحصول عليها إلى حد السكينة والاطمئنان ،واحسب أن هذا يتمثل بمضمون القسمين ((والضحى والليل إذا سجى)) ؛ و بهذا يتأكد لدينا أن للسورة دلالة انفتاحية انسيابية على جميع الآيات المتضمنة فيها يتشكلن بنائيا بمقتضاها،

أما فيما يخص لفظة (الضلالة)فهي لا تحمل معنى الكفر والجهل كما يظن البعض لان الله تعالى قد حرز رسوله (ص) بالعصمة من ذلك إذ صرح تعالى بهذا قائلا ((ما ضل صاحبكم وما غوى))[٢١] وما يعيننا على إزالة إبهام المعنى في هذه اللفظة ويسلط الضوء كشفا على المراد ما نقل عن الإمام الرضا (ع) إذ يرى أن الضلالة تعني ((ضالا في قوم لا يعرفون فضلك ، فهداهم الله إليك))[٢٢] فيبدو أن لفظة (ضالا) في الآية أعطت معنى اسم المفعول لا اسم الفاعل ، وان هذه اللفظة مما تشترك فيها الدلالتان :دلالة المفعول ودلالة الفاعل،فتقول :رأيت رجلا ضالا عن الطريق ،أي وقع عليه الضلال، فهو اسم مفعول ، وتقول : رأيت رجلا ضالا للناس ،أي يقوم بضلالة الناس فهو مضل ،وبهذا ينكشف المعنى الذي يدل على أن قوم الرسول هم الضالون حقيقة، وان الرسول هو المضيع فيهم ،فهداهم الله إليه ،فكان وحيدا لا أحد معه على دينه ،ولولا الله تعالى ما التجأ إليه الخلق مهتدين بالغاية ،فالمحذوف في الآيات أدى إلى تقوية معنى إكرامه للرسول، و بلسمة نفسه من جهة ،وتوكيد معنى السابق من الآيات من جهة أخرى.

بعد هذا يرد الخطاب الإلهي المتمثل بقوله تعالى ((فأما اليتيم فلا تقهر◊ و أما السائل فلا تنهر ◊ وأما بنعمة ربك فحدث))[٣٣] ، بعد التقرير السالف نجده سبحانه يطالب رسوله بجملة أمور تتصل فيما بينها بفكرة الرعاية النفسية للمحتاج إليها ، فقد أمر سبحانه رسوله بعدم النهر والقهر، وهما فعلان ينطويان على دلالة الأذى والخشونة في التعامل مع من يطلب له عكس ذلك مراعاة للمقام ،و قد رفع المتعلق به من كلا الفعلين ليفهم عدم النهر والقهر بأي شيء يمكن أن يؤذي ،سواء أكان بالكلمة أم الصوت العالي أم التجافي أم المعاملة السيئة ، فكل ما يؤول إلى تحقيق معنى الفعل غير مسموح به ، وهذا متحقق من الحذف.

ولشدة التركيز على هذا النهي ساق سبحانه الدلالة المبتغاة بحيثية أسلوبية موحية بالقصر ، فعند إطالة النظر إلى الآيتين وما تلاهما ، نكتشف انهما أسستا لنا أسلوبا في القصر باستعمال أداة التفصيل (أما) و(الفاء) فهما بمكانة أسلوب القصر بالنفي وإلا ،وللتوضيح نقول :انك إذا وجدت جماعة وأردت أن تعرف من العالم من بينهم ،فيجيبك أحدهم قائلا : زيد شاعر ،وعمرو أديب ،وعلي فقيه ،وحين يصل إلى محمد يقول : أما محمد فعالم ،فتعرف أن محمدا هو العالم من بين هؤلاء ،فكأنما قصر محمدا على العلم فحسب، فهو عالم وليس وراء هذا شيء ،وهذا ابلغ من قولك : أما العالم فمحمد ،لأنك في هذا قصرت العلم على محمد من بين الجماعة الحاضرة ، ولكن بالإمكان أن يكون محمدا فقيها وشاعرا وأديبا ، وبهذا نجد أن هذا التركيب الأخير فيه من الانفتاح والاستيعاب ما يسمح للسامع بان يتوقع صفات أخرى لمحمد غير العلم وهذا يناظر قولنا :

لا يتقن هذه الصنعة إلا محمد = أما العالم فمحمد ...،قصر العلم على محمد وله غير ذلك .

لا يتقن محمد إلا هذه الصنعة = أما محمد فعالم ...،، قصر محمد على العلم فحسب.

ففي التركيب الأول تم قصر إتقان الصنعة على محمد ، بيد أن الأسلوب يوحي لنا بإمكانية إتقانه غيرها ، أما التركيب الثاني فيفرض علينا أن نقر أن محمدا لا يتقن غير هذه الصنعة البتة.

من هذا نصل إلى أن الآيات الكريمات قد كشفن لنا أسلوبا جديدا في القصر قد فات المهتمين بعلم المعاني من البلاغيين ودارسيها ؛حيث حصر سبحانه محتوى الآيات بـ(أما) و(الفاء) طلبا لتشديد معنى النهي عن هذين الفعلين مع المذكورين ورب تساؤل يرد : لم عمد سبحانه إلى هذه الهيأة التركيبية ولم يستعمل القصر بالنفي وإلا ؟ ، نقول: أن استعمال (أما) منح الآية عدة دلالات منها أنها تحمل معنى التفصيل ،وتدل على وجود كلام سابق عليها ،فهي لا ترد إلا في وسط الكلام ،و أنها تثير عنصر الانتباه ؛إذ تبقي ذهن السامع في تأهب عند سماعها شغفا لما يليها ،فضلا عن أن الله تعالى وظفها لأداء معنى القصر لتحقيق شدة الحذر من فعلي النهر والقهر ،و أفادت كذلك حصر إلزام الحديث بالنعمة ،وقد دخلت لفظة (نعمة) إلى سياق النص مطلقة بتنكيرها ،إذ تصلح للانطباق بدليا على أي مصداق لها ،فهي مشحونة بالمعاني التي تنطوي تحتها ، ثم أضيفت للفظ الجلالة فكانت أنسب وأعمق لترسيخ فكرة التفضل منه تعالى على عباده ،وقد يراد بالنعمة أهل البيت (ع)والحديث عنهم والتبشير بهم ؛فهم النعمة التي تحدث الناس بها ،وتتحدث عنها الناس، وان إطلاق النعمة يوافق الإطلاق في الفعل (قلى) الذي قلنا إن الحذف به يدعو إلى تحقيق الشفاعة يوم القيامة ،حيث تتم الشفاعة بالرسول (ص) وآله (ع) ،فهم النعمة المطلقة التي تدفع القلى مطلقا عن محبيهم ،وهذا ما حققه حذف الصفة عن النعمة و إيرادها مجردة ، ثم نرى أن الفعل (حدث) مطلقا أيضا بحذف المتحدث إليه ، فدل بهذا أن التحدث بالنعمة يوجه إلى الجميع : المؤمن و الكافر ، و المسلم و اليهودي والنصراني، والمحب والمبغض وغيرهم ،وهذا الحذف الزم الرسول (ص) بالحديث إلى الجميع عنالنعمة المطلقة لتثبت الحجة على الكل من دون استثناء ، ولولا الحذف لما تحقق هذا المعنى.

لخاتمة:

لقد أوصلتنا قراءة المحذوف في سورة إلى جملة أمور منها:

١ . تمحور دلالة المحذوفات في السورة بشكل إجمالي للتنصيص على رعاية الرسول (ص)ومساندته وحفه بالود والمحبة منه تعالى سلوى لنفسه الشريفة،

٢ . أكدت قراءة المحذوف بناء على مقتضيات الخطاب الإلهي وجود الشفاعة يوم القيامة ،وفي هذا رد على الطاعنين والمشككين بهذه الفكرة ،

٣ . اتضح أن لتصدير السورة بالقسمين رابطا دلاليا شائعا على عموم جو السورة ،وهذا يؤكد فكرة وجود الدلالة المزدوجة في السورة (دلالة خاصة ودلالة عامة)،

٤ . أسست لنا بعض آيات السورة أسلوبا جديدا للقصر بـ(أما) و(الفاء) وهو يناظر أسلوب القصر بـ(النفي وإلا)الشائع في العربية ،

٥ . إن الحذف الواقع في نهايات الآي لم يتمحض عن أغراض فنية فقط كما ذهب الى ذلك جملة من المفسرين الكبار ،و إنما غاية الحذف دلالية عبر عنها بصيغ جمالية ؛لأن الدلالة هي محصلة الخطاب العربي بوجوهه وتراكيبه كافة،

وبعد هذا كله لابد من القول بان وقوع النص في حيز الحذف لا يحقق إبهاما غامضا للمعنى بحيث يأخذ بأيدينا إلى مرحلة استغلاق الفهم الكلي لدى المتلقي فهذا يتقاطع مع كون القرآن كتاب بيان للبشرية وانما الإبهام النصي الوارد في الخطاب القرآني هو بيان محفز ومنشط لذهن المتلقي ،وان عامل الترك البياني هو الذي يفتح لنا باب الاجتهاد ويمنح النص قيمومته الدائمة وتزامنه للأجيال المتعاقبة حتى فنائها، إن هذا النوع من التلويح المعنوي الذي نواجهه في الخطاب المقدس والمتمثل بالمجمل والمطلق والعموم والمشكل وغيرها لا يعد من جنس النقص المألوف في النصوص البشرية ، بل هو صنف من الابهام المقصود لعلة إلهية دافعة للعقل البشري لتفجير إمكاناته ،وتأجيج قدراته جريا وراء البيان المتروك في النص ظاهرا ، المستوعب ضمنا ،وبهذا تحقق لنا قراءة المحذوف في التعبير القرآني غرضين :

أ . فتح باب الاجتهاد بضابط اللغة والنحو وأدوات الخطاب العربي المعبر كافة على أن يناط هذا الخوض بالنخبة الممتازة من أهل التخصص ،

ب . تملك النص القرآني لناصية الزمن بهيمنته على أفكار الأجيال وتطلعاتها ،فكل جيل يسعى وراء الكمال المعرفي بدرجة اكبر من الجيل السابق له وبدرجة اقل من الجيل اللاحق به و في كل زمن يدرك الإنسان . بحسب تملكه للمعرفة . فهما من القرآن لم يناله من مضى، وقد يزيد عليه الوافد توظيفا للتراكمات والمستجد في الآن نفسه ، ولكن مهما استحوذ الجنس البشري بتوظيف إمكاناته العقلية والعلمية على ثمرات النص الدلالية نيلا ، فلابد من أن يبقى معنى لم يصل إليه بعد ولن يصل.

الهوامش :

١ . سورة الضحى: ١،٢ ،

٢ . ينظر القرطبي : تفسير القرطبي :٢٠ /٩٢ ، والحائري :مقتنيات الدرر ١٢ :١٦٣/ ، ومغنية : الكاشف : ٧ / ٥٧٧ ،

٣. ينظر سيبويه : الكتاب :١ /٤٥٤ ،وابن يعيش :شرح المفصل :٩/٩ ،

٤ . ينظر ابن منظور : لسان العرب، مادة (ضحى) ،

(❖) وسيرد هذا بتوضيح أكثر في أثناء البحث لاحقا ،

٥ . سورة الضحى : ٣

٦ . الرازي : التفسير الكبير :٣١ / ٢٠٩ ،

٧ . قال بهذا الطوسي ، والزمخشري ،والأندلسي ،

ينظر على التوالي : التبيان : ١٠ /٣٦٨ ، والكشاف : ٤ /٦١١ ، والبحر المحيط : ٨ / ٤٨٥ ،

٨ . ينظر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ١٢٧ ،١٢٨ ،والسكاكي : مفتاح العلوم: ٩٩ ، والقزويني : الإيضاح في علوم البلاغة :١٠٣ ،١٠٤ ، والطيبي شرف الدين : التبيان : ١٠٨ ، ،والسيوطي : همع الهوا مع : ١ / ١٦٧ ،

والسامرائي : معاني النحو : ٢/ ٥١٨ ، ٥١٩ ،

٩ . ينظر ابن الحاجب : الكافية في النحو : ١ / ٢٦٧ ،، والسيوطي : همع الهوا مع : ١ / ١٢٣

١٠ . بنت الشاطيء : التفسير البياني للقرآن الكريم : ١ / ٢٥ ،

١١ . سورة الضحى :٥ ،

١٢ . ينظر الطبرسي : جوامع الجامع : ٤ / ٨٥٥ ،

١٣ . ينظر شبر : الجوهر الثمين : ٦ / ٤٢٢ ، والطباطبائي : الميزان :٢٠ / ٤٤٥ ،

١٤ . بنت الشاطيء : التفسير البياني : ١ / ٢٨ ، ، وينظر الزمخشري : الكشاف : ٤ / ٦١١ ، ٦١٢ ، والرازي : التفسير الكبير : ٣١ / ٢١٢ ، والأندلسي : البحر المحيط : ٨ / ٤٨٦ ،

والطباطبائي : الميزان : ٢ / ٤٤٤ ،

١٥ . سورة الضحى : ٤ ،

١٦ . ينظر ابن الحاجب : شرح الوافية نظم الكافية :٣٣٣ ، والجلالي : البداءة في علمي النحو والصرف :١٩٥ ،

١٧ . سورة الانشراح : ١ ، ٢ ،

١٨ . سورة مريم : ١٢ ،

١٩ . سورة الضحى :٦، ٧، ٨ ،

٢٠ . القرطبي : تفسير القرطبي : ٢٠ / ٩٦ ،

٢١ . سورة النجم :٢ ،

٢٢ . القرطبي : ٢٠ / ٩٦ ،

٢٣ . سورة الضحى :٩ ، ١٠ ، ١١ ،

المصادر والمراجع :

. القرآن الكريم ،

ـ الأندلسي : أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) : البحر المحيط ، مط : النصر الحديثة ،الرياض ، د،ت ،

ـ الجرجاني : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ) : دلائل الإعجاز ، تح :محمد التنجي ، مط : دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ط١ ،١٩٩٥ م،

. الجلالي : محمد تقي ، البداءة في علمي النحو والصرف ، مط : النعمان . النجف الاشرف ، ط٢ ،١٩٧٧ م ،

. الحائري : سيد علي :مقتنيات الدرر ،دار الكتب الإسلامية ،طهران ، ١٣٣٧ هـ،

. ابن الحاجب : جمال الدين أبو عمرو عثمان (ت ٦٤٦ هـ) :شرح الوافية نظم الكافية ،دراسة وتحقيق موسى العلايلي ، مط :دار الآداب النجف الأشرف ، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م،

الكافية في النحو ، مط : دار الكتب العربية ، بيروت . لبنان ، د، ت ،

ـ الرازي :فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) : التفسير الكبير ، المطبعة البهية المصرية ، مصر ط١ ،١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ ،

. الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) :الكشاف عن حقائق التنزيل ،ضبطه وصححه : مصطفى حسين ، مط :دار الاستقامة . القاهرة ،ط٢ ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م ،

ـ السامرائي : فاضل صالح : معاني النحو ، مط:التعليم العالي جامعة الموصل ،١٩٨٦. ١٩٨٧م ،

. السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦ هـ) : مفتاح العلوم ، مط : التقدم العلمية،مصر ، د،ت ،

. السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ) : همع الهوا مع شرح جمع

الجوامع ،صححه :السيد محمد بدر الدين ، مط: دار المعرفة ، بيروت . لبنان ،د،ت.

. بنت الشاطيء: عائشة عبد الرحمن:التفسير البياني للقران الكريم، مط : دار المعارف،مصر ،١٩٦٢م ،

شبر :عبد الله (ت ١٢٤٢هـ) :الجوهر الثمين ،مط :الكويت ، ١٤٠٧ هـ ،

. الطباطبائي :محمد حسين (ت١٤٠٢هـ) : الميزان ،مط طهران ،دار الكتب الإسلامية ،ط٣ ، ١٣٩٧ هـ ،

. الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) : جوامع الجامع ،مؤسسة النشر والطبع ،جامعة طهران ،ط٣ ، ١٤١٢ هـ ،

. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) : التبيان في تفسير القران ،تح : احمد حبيب قصير ،مط: قم ،ط٣ ،١٣٩٧هـ ،

. الطيبي : شرف الدين حسين بن علي : التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ،تح : هادي عطية مطر الهلالي ، مط: عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٧هـ .١٩٨٧م ،

. عبد الباقي :محمد فؤاد : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ،مط :أميران ،ط٢، ١٤٢٣هـ ،

. القرطبي : محمد بن احمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القران ، المعروف بـ (تفسير القرطبي)،تح : احمد عبد العليم ، مط: دار الشعب ، القاهرة ،ط٢ ، ١٣٧٢ هـ ،

. مغنية : محمد جواد :الكاشف ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م،

. ابن منظور :جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ): لسان العرب، مط :دار صادر،بيروت ،١٣٧٥هـ .١٩٥٦م ،

. ابن يعيش :موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ): شرح المفصل ،مط : عالم الكتب،بيروت ،لبنان د،ت ،